

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

المعارضة السياسية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز

Political Opposition In The Era Of Omar Bin Abdul Aziz

khaled kribi خالد كريبي

المركز الجامعي سي الحواس بركة - باتنة -Batna- Centre Universitaire si Elhaouas Barika
khaled.kribi@cu-barika.dz

تاريخ القبول : 2022-01-13

تاريخ الاستلام: 2021-12-17

ملخص:

يهدف هذا المقال الى بيان دور عمر بن عبد العزيز السياسي في توحيد الامة في العصر الاموي و موقفه من حركات المعارضة للدولة التي كانت تهدف القضاء عليها لأنها كانت محل كره من بعض الفرق و بالأخص الشيعة و الخوارج ... حيث قاموا بعدة ثورات ضدها طيلة ايام الامويين إذ لا يكاد يخلو عهد خليفة اموي من حركات ثورية بحيث لم تنعم هذه الدولة بالاستقرار الكامل و الامن التام الا في عهده. فكيف استطاع عمر بن عبد العزيز أن يقنع حركات المعارضة التي كانت شوكة في حلق الأمويين من بداية خلافتهم؟ وما اثر ذلك على الأوضاع العامة للدولة الأموية؟ وهل كانت طريقة تعامل عمر بن عبد العزيز مع حركات المعارضة و خاصة العلويين (آل البيت) سببا في بداية ظهور الدعوة العباسية في منطقة الحميمة مستغلة جو التسامح الذي أشاعه عمر بن عبد العزيز في فترة خلافته 99-101هـ؟.

كلمات مفتاحية: المعارضة، الشيعة، الخوارج، بنو أمية

Abstract:

This article aims to explain the political role of Omar bin Abdul Aziz in uniting the nation in the Umayyad era and his position on the opposition movements to the state that were aimed at eliminating it because it was hated by some sects, especially the Shiites and the Kharijites ... as they made several revolutions against it for days The Umayyads, when the era of the Umayyad caliph was hardly devoid of revolutionary movements, so that this state did not enjoy complete stability and complete security except during his reign. How was Omar bin Abdul Aziz able to convince the opposition movements that were a thorn in the throat of the Umayyads from the beginning of their caliphate? And what impact did this have on the general situation? Umayyad state? Was the manner in which Omar bin Abdul Aziz dealt with opposition movements, especially the Alawites (Ahl al-Bayt) a reason for the beginning of the emergence of the Abbasid da'wa in Houmima, taking advantage of the atmosphere of tolerance that Omar bin Abdul Aziz spread during the period of his caliphate 99-101 AH?

Keywords: The opposition, Shiites, Kharijites, Umayyads

مقدمة:

ولاية الأمويين دور كبير في إخماد نار هذه الثورات وتهديتها خلال أواخر القرن الأول الهجري، خصوصاً أنه كان والياً على منطقة العراق والمشرق، التي كانت ألد أعداء الحكم الأموي وخصوصاً مدينة الكوفة. نتج عن هذه الثورات العديد من النتائج السلبية، وإن كانت الدولة الأموية نجحت في القضاء عليها، إلا أن تلك الحركات أضعفت الدولة الأموية، وأنهكت قواها، وكان لها آثار خطيرة على مستقبلها وعلى مصيرها كله. لذلك كانت هذه الدراسة كمحاولة لاستجلاء هذا الصراع الاموي مع حركات المعارضة خاصة حزبي الشيعة والخوارج

شهد عهد الدولة الأموية ثورات وفتناً كثيرة، وكان وراء أغلب تلك الثورات إمّا الخوارج أو الشيعة، فقد اعترض الحسين بن علي على حكم يزيد فلم يبايعه، و قاومه وخرج إلى العراق مستجيباً لمن بايعوه، فقتل في كربلاء، وقامت بعدها الكثير من الثورات الشيعية للتأثر له و للتمكين لآل البيت. وثار الخوارج أيضاً مراراً وتكراراً ولم يهدؤوا كذلك، واتصفت ثوراتهم بالقوة والانتساع والعنف، إذ لم تترك مجالاً للدولة الأموية لتستريح، وبقيت تشتعل في أماكن مختلفة حتى آخر لحظة في الخلافة الأموية، وخاصة في العراق، وجنوب الجزيرة العربية. وقد كان للحجاج بن يوسف الثقفي أشهر

الراشدين، كما اهتم بالعلوم الشرعية، وأمر بتدوين الحديث النبوي الشريف. استمرت خلافة عمر سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، حتى قُتل مسموماً سنة 101هـ/720م، فتولى يزيد بن عبد الملك الخلافة من بعده.

2- الامويون والمعارضة :

1.2. الخوارج في بداية الحكم الأموي:

اظهر الخوارج معارضة شديدة لاتفاق التحكيم بين علي و معاوية لانهم وجدوا فيه خطرا يهددهم ويضع حدا لطموحاتهم واطماعهم لذلك لم ينتظروا كثيرا في اعلان الثورة على معاوية فخرجوا عليه منذ الايام الاولى لبيعته وكان أول الخارجين عليه فروة بن نوفل الاشجعي وذلك 41هـ/661م.

اقبل معاوية من الكوفة حتى نزل النخيلة واقبل الخوارج عازمين على القتال وارسل معاوية الى اهل الكوفة مهديدا ومتواعدا برفع الامان عنهم ان لم يكفوا هؤلاء الخوارج. فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن ابي الحوساء فقاتلهم اهل الكوفة وقتلوه، وقتل ابن ابي الحوساء⁶.

لما قتل ابن ابي الحوساء اجتمع الخوارج من جديد فولوا امرهم حوثرة بن وداع بن مسعود الاسدي لمقاتلة الامويين، فدعا معاوية ابا حوثرة فقال له: اخرج الى ابنك فلعله يرق اذا راك. ولكن هذا الامر لم يأت باي نتيجة فسير اليهم عبد الله بن عوف الاحمر وانتهى الامر بقتل حوثرة واصحابه⁷.

عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص عن الكوفة واستعمل مكانه المغيرة بن شعبة ومنذ الايام الاولى لولايته خرج عليه طوائف من الخوارج مستغلين السياسة التي اتبعها في ادارة البلاد والتي اتسمت باللين والتسامح حيث احب العافية واحسن في الناس السيرة وكان يؤتى فيقال له: ان فلانا يرى رأي الشيعة وفلانا يرى رأي الخوارج فيقول: قضى الله ان لا يزالوا مختلفين، وسيحكم الله بين عباده فامنه الناس⁸.

الا ان الخوارج استغلوا هذه السياسة فخرجوا عليه منذ الايام الاولى لولايته فكان اول الخارجين عليه فروة بن نوفل الاشجعي، الا ان المغيرة تمكن من القضاء عليه وقتله⁹. ثم خرج بعد ذلك معين بن عبد الله وبعده ابو مريم وبعده ابو ليلى ثم حيان بن ظبيان السلمي وتم اعتقاله، ولما علم المستورد بن غُلفَة باعتقاله خرج مسرعا اليهم ولكنهم لم ينجحوا جميعا في القضاء على الامويين¹⁰.

ايام عمر بن عبد العزيز وكيف الجأ هذا الخليفة الاموي هؤلاء الخصوم الى الحكمة و المنطق و الموعدة الحسنة ؟.

1- نبذة عن حياة عمر بن عبد العزيز:

1.1- المولد والنشأة:

أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو حفص القرشي الأموي (61-101هـ / 681-720م)، هو ثامن الخلفاء الأمويين، عمر الثاني. ولد سنة 61هـ/681م في المدينة المنورة، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب، وكان يأتي عبد الله بن عمر كثيرا لمكان أمه منه ثم يرجع اليها فيقول: يا أمه أنا أحب أن أكون مثل خالي، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة، وكان شديد الإقبال على طلب العلم¹.

2.1 إمارة المدينة:

ولاه الخليفة الوليد بن عبد الملك على إمارة المدينة المنورة وفي سنة 87هـ/707م و هو ابن 25 سنة ، و اعطاه صلاحيات واسعة فيها مما يدل على متانة العلاقة بينهما²، ورغب الوليد في تعيينه اقامة العدل بين سكانها بعد سيرة هشام بن اسماعيل المخزومي السيئة فيهم ، فسار بأحسن سيرة ، حيث كان من أعماله العظيمة تلك المواقف النبيلة من بني هاشم وآل النبي -صلى الله عليه و سلم- الذين كانوا قد أصابهم جفوة من بعض الخلفاء الأمويين³ ، ثم ضم إليه ولاية الطائف سنة 91هـ/711م، فصار والياً على الحجاز كلها، ثم عُزل عنها وانتقل إلى دمشق سنة 93هـ/713م بناء على طلب الحجاج الذي شك من أن العصاة و الخارجين على النظام من اهل العراق يلجأون اليه ، و يجدون عنده المأوى و الحماية⁴. و كان سبب ذلك ان عمر كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج اهل العراق و اعتدائه عليهم و ظلمه لهم بغير وجه حق⁵.

3.1 خلافته:

لما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة قَرَّب اليه عمر وجعله وزيراً ومستشاراً له، ثم جعله ولي عهده على أن يصير الأمر لأخيه يزيد من بعده ، فلما مات سليمان سنة 99هـ/718م تولى عمر الخلافة بعد معارضة وجوه من بني أمية في البداية .

تميزت خلافة عمر بن عبد العزيز بعدد من المميزات، منها: العدل والمساواة، وردُّ المظالم التي كان أسلافه من بني أمية قد ارتكبوها، وعزل جميع الولاة الظالمين ومعاقبتهم، كما أعاد العمل بالشورى، ولذلك عدّه كثير من العلماء خامس الخلفاء

ثم ارسل بشر بن مروان بأمر من اخيه عبد الملك عتاب بن ورقاء في اربعة الاف من اهل الكوفة في طلب الازارقة¹⁶.
ايضا خرج في هذه السنة 72هـ/ ابي فديك الخارجي فارسل اليه أخاه أمية بن عبد الله في جند كثيف ، فتمكن أبي فديك من هزيمتهم .ولما استفحل الامر ارسل عبد الملك بن مروان اليه عمر بن عبيد الله بن معمر فقتلوه وجماعة كثيرة من اصحابه وذلك سنة ثلاث وسبعين وهكذا ضعف امر الخوارج¹⁷.

وايضا كان الملهب بن ابي صفرة يلاحق الخوارج ، وبالرغم من الضربات الموجهة التي كان يوجهها لهم الا انهم من حين الى اخر كانوا يخرجون كلما سنحت لهم الفرصة¹⁸.في حين لم يقيم الخوارج بأية حركة تذكر في خلافتي الوليد وسليمان ابني عبد الملك.

3.2. الشيعة في العصر الأموي :

رفض الحسين بن علي بن أبي طالب مبايعة الخليفة الأموي يزيد بن معاوية. بعد ذلك قام أعيان أهل الكوفة بمراسلة الحسين وتشجيعه للمجيء للكوفة والثورة على حكم يزيد وعامله على الكوفة عبيد الله بن زياد، وأرسل الحسين بن عمه مسلم بن عقيل ليستطلع أخبار الكوفة ويمهد الطريق للثورة، فاجتمع مسلم برؤساء القبائل اليمنية، حيث كان معظم سكان الكوفة بعد الفتح من عرب اليمن وأكثروا لمسلم برغبته في الثورة على حكم يزيد ومبايعته للحسين بن علي. واجتمع لمسلم جيش من القبائل اليمنية، وحاصر قصر الإمارة في الكوفة مطالباً والي الكوفة عبيد الله بن زياد بخلع نفسه من كرسي الولاية¹⁹.

إلا أن والي الكوفة عمل على مهادنة رؤساء القبائل الكوفيين وأغراهم بالمال، فكان أن تخلى عن مسلم بن عقيل وارتدوا عن مبايعتهم للحسين، فلم يبق سوى نفر غير كبير كم جيش مسلم تركوه في اخر الأمر لاعتقادهم بعدم جدوى القتال، فصار مسلم بن عقيل وحيدا، وانتهى به الأمر إلى باب امرأة تدعى طوعة، حيث أخبر ابن هذه المرأة عنه، وتم القبض عليه وقتل²⁰.

كان مسلم بن عقيل قد أرسل للحسين وطالبه بالمجيء للكوفة بعد تأكده من رغبة أهل الكوفة بالثورة، ومبايعتهم للحسين ومناصرتهم له. غادر الحسين مكة متوجهاً إلى الكوفة، وفي الطريق فاجأه الجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد في صحراء كربلاء. وطالبوه بالاستسلام والمبايعة ليزيد بن

وعلى العموم فقد نجح المغيرة غي القضاء على الخوارج في الكوفة وما حولها الا ان السياسة التي اتبعها معهم والتي اتسمت باللين في الكثير منه كانت موضوع جدل فعلى الرغم من نجاحه في القضاء على ثوراتهم الواحدة تلو الاخرى وبدءاً وحكمة فانه لم يكن عنيفا في اخذه لهم حتى يبدو وكأنه يطعم بعودتهم عن غايتهم ليعفو عنها جميعا، فقد جاءه عبد الله بن عقبة الغنوي الخارجي، الذي كان رسول المستورد بن علفة الى سمالك بن عبيد الازدي فعفا عنه¹¹.

في سنة 45هـ/665م حين ولى معاوية زياد بن ابي سفيان على العراق وكانت السياسة التي اتبعها تتسم بالحزم والشدة والتي نجحت الى حد ما في اضعاف الخوارج، وبالرغم من ذلك فقد خرج اثنين من رؤساءهم على زياد وذلك سنة 46هـ/666م وهما سهم بن غالب الهجيمي وقد ثار في الاهواز، والثاني الخطيم -وهو يزيد بن مالك الباهلي-، ولكن تمكن زياد منهما فقتل سهم وصلبه، ونفى الخطيم ثم امر به فقتل¹².

وقد تشدد زياد في ملاحقة الخوارج، وامتدت ملاحقته لهم الى نساءهم، قتلا وملاحظة، فلم تكن تأخذه فيهن رحمة ولا هواة، وخاصة انهن كن يشاركن الرجال في الحملات العسكرية، وخرج الخوارج ذات مرة ومعهم امرأة فلما ظفر بها زياد قتلها وعراها، فلم تخرج النساء بعد ذلك، وكن اذا دعين الى ذلك قلن: لولا التعرية لسرعننا¹³.

ولم تطل مدة ولاية زياد حيث وافته المنية في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين فتنفس الخوارج الصعداء وقد تخلصوا من عدو لهم، مارس الشدة و الارهاب في ادارة اقليم العراق. وقد قدر الأمويون لزياد ابن أبيه هذا الوفاء لدولتهم، و اعتمدوا على أولاده من بعده بالصورة نفسها التي اعتمدوا عليه فيها¹⁴.

2.2.أمر الخوارج أيام عبد الملك بن مروان :

ان امر الخوارج زمن عبد الملك بن مروان كان هو نفس حالهم من بداية نشأتهم اذ يولون عليهم اميرا منهم ثم يخرجون حركة تلي الاخرى.ولما ال امر العراق لعبد الملك بن مروان بعد مقتل مصعب بن الزبير استعمل خالد بن عبد الله القسري، حيث ان خالدا عين اخاه عبد العزيز بن عبد الله لحرب الخوارج، فسار في طلبهم ،ومعه مقاتل بن مسمع فهزمهم الخوارج ،بعد ان قتلوا مقاتل بن مسمع ثم بعد ذلك امدهم عبد الملك بخمسة الاف رجل عليهم عبد الرحمان بن محمد بن الاشعث، فسار خالد الى الخوارج لكنهم ولو مدبرين¹⁵.

فلما أجابه عامله بأن ولد علي موزعون على قبائل شتى من قريش، ففي أيهم يكون العطاء؟ رد عليه عمر بمنطقه الذكي السريع: "...لو كتبت إليك في شاة تدبجها، لكتبت إلى: أسوداء أم بيضاء؟ إذا أتاك كتابي هذا فاقسم في ولد علي من فاطمة رضوان الله عليهم عشرة آلاف دينار، فطالما تخطئهم حقوقهم"27.

وسرعان ما أبدى العلويون رد فعلهم الإيجابي إزاء هذا الموقف المفتوح من عمر، فاجتمع نفر منهم وكتبوا إلى عمر كتابا يشكرونه فيه ما فعله معهم من صلة إرحامهم.. فأجابهم: "...قد رأيت قبل اليوم هذا.. فلما وليت هذا الأمر تحررت به الذي أظنه أوفق". وعلق محمد بن علي الباقر: أن لكل قوم نجبية، وأن نجبية بني أمية عمر بن عبد العزيز، وأنه يبعث يوم القيامة وحده28. وقالت فاطمة بنت الحسين بن علي تثني عليه و تقول: لو كان بقي لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده إلى أحد29.

أما مع الخوارج فقد اختلف رد فعل عمر بن عبد العزيز عن أسلافه إزاءهم، فحين تولى عمر الخلافة خرجت خارجة منهم بالعراق فكتب إلى واليه في العراق يطلب منه أن يرسل جيشا إلى الخوارج ولا يحاربهم إلا إذا فسكوا دما أو افسدوا في الأرض. كما كتب إلى بسطام (قائد الخوارج الذي خرج على عمر) يسأله عن سبب خروجه ويدعوه إلى مناظرته فلم يحرك بسطام شيئا وكتب إلى عمر يقول (لقد انصفت وقد بعثت إليك رجلين يدارسانك ويناضرانك) هذا التحرك غير معهود من بني أمية

جعل هؤلاء لا يستجيبوا لدعوته. ولما لم يجد واليه عبد الحميد بدا من استخدام القوة إزاء تمرد مسلح يشكل خطرا على وحدة الدولة والأمة، أرسل إليهم جيشا تمكن الخوارج من دحره. وبلغ عمر نبأ انهزام قوات عامله يسرع فيرسل إلى الخوارج مسلمة بن عبد الملك على رأس جيش من أهل الشام، ويكتب إلى عبد الحميد: "قد بلغني ما فعله جيشك، جيش السوء، وقد بعثت مسلمة فخل بينه وبينهم". ويتقدم مسلمة على رأس قواته إلى حيث يعسكر الخوارج وتدور بين الطرفين معركة تنتهي بانتصار قائد عمر بن عبد العزيز30.

إن اضطراب عمر إلى استخدام العنف إزاء فئة من الخوارج، لم يدفعه أبدا إلى غلق باب الحوار اتجاه كل الخوارج لأنه كان يعلم أن خصمه ما دام مستعدا للحوار، فلا داعي أبدا لإراقة الدماء. ويذكر ابن الجوزي: كيف أن جماعة

معاوية، لكن الحسين رفض المبايعة وبعد محاصرة الحسين لستة أيام ومنعه من الماء هو ومن كان معه، قتل في آخر الأمر هو وأخوه العباس وأهل بيته21.

بعد هذه قامت مجموعة من الثورات الشيعية ضد الحكم الأموي، منها التوابين (65هـ/684م)22، وثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي (66-67هـ/685-686م) الذي نجح في إقامة دولة شيعية في الكوفة إلى جانب دولة الزبير في الحجاز23. ودارت عدة معارك بين المختار والدولة الأموية من جهة، وبين المختار ودولة آل الزبير من جهة أخرى، الأمر الذي لم يترك مجالا لاستقرار هذه الدولة الشيعية، والتي انتهت بمقتل المختار على يد مصعب بن الزبير، والذي تمكن من السيطرة على كل الكوفة24.

3. موقف عمر من المعارضة :

سلك عمر بن عبد العزيز في خلافته القصيرة التي دامت سنتين وخمسة أشهر، سلوكا أشبه ما يكون بالثورة الداخلية على أوضاع الدولة الأموية. فقد أعاد النظر في حياة أمراء بني أمية للثروة التي أخذوها منذ أن استأثروا بالخلافة، فألغى إقطاعاتهم وصادر ثرواتهم وأعادها جميعا إلى بيت مال المسلمين. وبدأ في الإصلاح بأهل بيته، وسمى أعمالهم - بالمظالم - . كما أوقف الفتوحات التي كانت قد فقدت صلتها بحرب الدعوة إلى الإسلام وحماتها، والتي تحولت إلى غزو تجمع به الغنائم، وأوقف الجزية على من دخل في الإسلام. كما أدان نظام الوراثة في الحكم، وكان يحاول تغيير ذلك وإرجاعه لمبدأ الشورى وكان هذا مبتغى المعارضة الثائرة على حكم الأمويين لولا وفاته المفاجأة والغامضة.

وكان عمر بن عبد العزيز يعرف أخطاء بني أمية وهي منتصبة أمامه، لقد سار بني أمية في عهد مروانيين على طريقة الحجاج في الانتقام من أعدائهم، وعدم التسامح معهم، فألبوا عليهم الأعداء من علويين وخوارج، فتصدى لإصلاحها وطبعي أن يبدأ عمر بآل البيت أولا فقد أوقف عمال الأمويين لهم وقطع السب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب25.

ولم يكتف عمر بهذا الإجراء الأدبي، بل تقدم خطوات صوب إعادة الحقوق المالية والاجتماعية للعلويين، فأمر بتوزيع الخمس على بني هاشم ورد منطقة فدك26 إلى ولد فاطمة رضي الله عنها، وكتب إلى عامله في المدينة: أن أقسم في ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه عشرة آلاف دينار.

ووصل كتاب عمر بعد ايام الى شاذي و كان فيه :«... بلغي انك خرجت غضباً لله ولرسوله ، ولست بأولى بذلك مني فهل لي أنظارك فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس ، وان كان في يدك نظرنا في امرك»

فكتب بسطام الى عمر :قد انصفت وقد بعث اليك رجلين يدارسانك وينظرنك، و أرسل الى عمر مولى لبني شيبان حبشياً اسمه عاصم، و رجلاً من بني يشكر ، فقدموا الى عمر . التقى المندوبان بعمر بن العزيز في خُناصرة 34 وجرى النقاش في جو ودي وهادئ وراح عمر بما عرف عنه من ذهن متوقد وفقه عميق يرد الحجة بالحجة ويقرعه البرهان بالبرهان وسرعان ما اقتنع احد المندوبين المتناظرين بان عمر على صواب وقال للخليفة : «ما سمعت كاليوم قط حجة أبين واقرب مأخذاً من حجتك أما انا فاشهد انك على الحق، وانا برئ ممن برئ منك» فأقام عاصم عند عمر و أمر له بالعتاء ، وملتفت عمر الى يشكري و انت ما تقول ؟ فيجيب :« ما احسن ما قلت وابين ما وصفت ولكي لا أفتات على المسلمين بأمر أعرض عليهم ما قلت وأعلم ما حجتهم 35».

وتبلغ المناظرة مرحلتها الحرجة عندما يسألان عمر عن الولاية العهد :«أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفة بعدك؟» فيطلب الخليفة عمر من المتفاوضين أن يمهلانه ثلاثة أيام فلم يلبث أن مات في نفس اليوم الذي تقرر أن يعطي فيه جوابه للمتفاوضين، ليبعد بذلك كل إمكانية لإنهاء هذا التحرك بالطرق السلمية، فقد أمر والي العراق الجيش الذي بعثه إلى بسطام بقتال الخوارج منذ أن بلغه خبر موت عمر، لينال بذلك حظوة لدى الخليفة الجديد.

4. الخاتمة :

لقد كانت وفاة عمر بن عبد العزيز خسارة للامة الاسلامية وفقدت بذلك فرصة للعودة الى جادة الخير والصالح، و لن تعيش الدولة الأموية بعده طويلا، لان خلفاءها الذين جاءوا بعده لا يملكون القدرة على قيادة الناس في أصعب الأوقات و أحلكها ، لقد قاد عمر ثورة اسلامية ضد اوضاع شاذة في مختلف الجهات و تمكن بذلكه ومرونته و تقواه و عدله من اصلاح دولة مترامية الاطراف تمتد من الصين شرقا الى الاندلس غربا.

كان عمر يهدف من مناظرة ومدارسة الخوارج إزالة الخلاف بين الفريقين عن طريق الإقناع بالحجة والبرهان ولم ير بما عرف عنه من كراهة لإراقة دماء المسلمين إلا أن يسلك معهم

من الخوارج دخلوا عليه يوما وأخذوا يناقشونه في بعض القضايا، فأشار اليه بعض أصحابه أن يرغمهم ويتغير عليهم، فرفض ذلك، ولم يزل يرفق في نقاشه مع هؤلاء الخوارج حتى أخذ عليهم كل حجة، ورضوا منه أن يرزقهم ويكسوهم ما بقي خليفة . وخرجوا وهم على هذا الاتفاق، وما أن غادروا المكان حتى التفت عمر إلى أحد أصحابه قائلاً: اذا قدرت على دواء تشفي به صاحبك دون الكي فلا تكويه أبداً³¹. لقد كانت غاية عمر أن يجادل خصومه من الخوارج بالحكمة والموعظة الحسنة مالم يضطره الخصم إلى رفع السيف. كذلك دخل عمر في نقاش مفتوح مع جماعة ادعوا التكذيب بالقدر، ولم يضطره الموقف المنحرف لهؤلاء إلى استخدام العنف ما داموا مستعدين للحوار.

ونحن نتكلم عن دور عمر عن علاقته بالمعارضة نستعرض موقفاً آخر له من ثورة اخرى للخوارج ، لنرى كيف يجب أن تسود الحكمة والموعظة الحسنة، لا السيف والحديد، بين أبناء الأمة الواحدة. ولنرى أيضاً كيف ان عمر دفع حياته ثمناً لموقفه العظيم هذا.

ففي العام المائة للهجرة اعلن الخوارج ثورتهم الخارجية ضد الدولة الاموية في الجزيرة الفراتية بقيادة بسطام البشكري المعروف باسم شاذي فكتب عمر الى عامله على الكوفة عبد الحميد :«لا يحركهم الا ان يسفكوا دما و يفسدوا في الارض فان فعلوا فحل بينهم وبين ذلك وانظروا رجلا صليباً حازماً فوجهه الهم ووجهه جندا واوصه بما امرتك به»³² . فيها هو عمر من خلال هذه الكلمات يعبر عن روح الخلافة الراشدة لا تحركهم الا ان يسفكوا دما او يفسدوا في الارض . فان فعلوا فحل بينهم وبين ذلك حرص عجيب على السلم والاعمار وعلى عدم اثاره اي سبب يثير فسادا في الارض او يسفك قطرة من دم .ثم...واذا ما تطورت الامور لغير صالح الاعمار والسلام وتدهورت صوب منحدرات الافساد والدماء فان رجلا صليبا حازما لا ضعيفا مسلما هو الذي يجب ان يتصدى لها ويعيد الحق – بمنطق القوة – الى مكانه الراسخ بعد اذ لم يعد بمنطق البرهان³³ .

بعث عبد الحميد محمد بن جرير البجلي في الفين من اهل الكوفة وأمره بما كتب به عمر، ولم يقف الخليفة الراشد عند هذه الخطوة بل كتب الى (شاذي) يدعوه الى السلم ويساله عن سبب خروجه.

- ابراهيم زعرور وعلي احمد: تاريخ العصر الاموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، 1996.
- أحمد عوض أبو الشباب: الخوارج، تاريخهم، فرقهم، وعقائدهم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.
- عبد الستار الشيخ: عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، دار القلم، دمشق، 1996.
- عماد الدين خليل: ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1978.
- محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت، 2010.
- هاني السباعي: ثورة التوابين، مركز المقيزي للدراسات التاريخية، لندن، 1998.
- يوسف العث: الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها ومهدت له، دار الفكر، دمشق، 1985.
6. هوامش:

- ¹- عبد الله بن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، نسخ و تصحيح و تعليق، أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، 1984، ص 24.
- ²- عبد الرحمان ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج 06، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 283.
- ³- عبد الستار الشيخ: عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، دار القلم، دمشق، 1996، ص 170.
- ⁴- محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت، 2010، ص 136.
- ⁵- عز الدين ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج 04، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 278.
- ⁶- ابن الاثير: المصدر السابق، ج 03، ص 275.
- ⁷- ابراهيم زعرور وعلي احمد: تاريخ العصر الاموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، 1996، ص 14.
- ⁸- ابن الاثير: المصدر السابق، ج 03، ص 284.
- ⁹- طقوش: المرجع السابق، ص 19.
- ¹⁰- اسماعيل ابن كثير: البداية و النهاية، ج 11، دار هجر للنشر و الطباعة، مصر، 1987، ص 157.
- ¹¹- محمد بن جرير الطبري: تاريخ الامم والملوك، ج 03، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص 191.
- ¹²- ابن الاثير: المصدر السابق، ج 03، ص 310.
- ¹³- أحمد عوض أبو الشباب: الخوارج، تاريخهم، فرقهم، وعقائدهم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 147.
- ¹⁴- ابراهيم زعرور وعلي احمد: المرجع السابق، ص 17.
- ¹⁵- محمد بن جرير الطبري: المصدر السابق، ج 03، ص 529-530.

- سبل اللين، ولقد أثمرت سياسة عمر وشهد بعض الخوارج بأن الخليفة على صواب.
- يمكن القول أيضا أن فشل المعارضة السياسية وخاصة الخوارج في تحقيق أهدافها لا يعود فقط إلى حنكة وأسلوب عمر، بل إلى أسباب أخرى منها انقسام الخوارج وتشتتهم وقصورهم عن بلوغ مستوى من التنظيم يمكنهم من التصدي للجيش الأموي والحق الهزيمة به.
- وأنه باستثناء عهد عمر بن عبد العزيز لم تحكم الدولة الأموية قبضتها على شعبيها في الداخل إلا بالبطش، ولم تملكه بالمعروف وصالح السياسات، مما جعل الدولة تنشغل بهمومها الداخلية على حساب الفتوحات ونشر الإسلام.
- وأخيرا فإن المعارضة الشيعية قد استفادت من فترة حكم عمر بن عبد العزيز في بدء الدعوة العباسية، ذلك أنه في سنة 100 هـ/717م وجه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الدعوة إلى العراق وخراسان وأمرهم بالدعاء له ولأهل بيته، ولم يكن للخليفة عمر رد فعل اتجه هذا التطور.
5. قائمة المراجع:
- أ- المصادر:
- أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج 02، تحقيق عبد الأمير مهنا، شركة الأعلي للمطبوعات، بيروت، 2010.
- اسماعيل ابن كثير: البداية و النهاية، ج 11، دار هجر للنشر والطباعة، مصر، 1987.
- خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء عمري، دار طيبة، الرياض، 1985.
- عبد الرحمان ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج 06، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
- عبد الرحمن ابن الجوزي: سيرة و مناقب عمر بن عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984.
- عبد الله بن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، نسخ و تصحيح و تعليق، أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، 1984.
- عز الدين ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج 04، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
- لطيفة البكاي: حركة الخوارج نشأتها و تطورها (37-132هـ)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2001.
- محمد بن جرير الطبري: تاريخ الامم والملوك، ج 03، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.
- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 04، دار صادر، بيروت، 1977.
- ب- المراجع:

- 16- الأزارقة فرقة من فرق الخوارج، سميت باسم زعيمها نافع بن الأزرق، قالوا كَفَرَ علي بالتحكيم وابن ملجم محق في قتله وكانت ثورة الأزارقة بالبصرة وما حولها أهم أسباب إضعاف الدولة الأموية. لطيفة البكاي: حركة الخوارج نشأتها و تطورها (37-132هـ)، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 2001، ص 128.
- 17- ابن الأثير: المصدر السابق، ج 04، ص ص 129-130.
- 18- ابن الأثير: المصدر نفسه، ج 04، ص 131. لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص 149.
- 19- ابن كثير: المصدر السابق، ج 11، ص ص 478-480.
- 20- ابن الأثير: المصدر السابق، ج 03، ص 395.
- 21- ابن الجوزي: المصدر السابق، ج 05، ص ص 340-341. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء عمري، دار طيبة، الرياض، 1985، ص 234.
- 22- جماعة التوابين (61-65هـ): حركة قامت بعد منتصف القرن الأول الهجري، و كانوا قادتها يشايعون آل البيت في مدينة الكوفة، و سميت بهذا الاسم لشعورهم بالندم و التهاون في نصرته الحسين بن علي بعد أن أرسلوا اليه كتابا يطلبونه بالخروج و وعدوه بالنصرة لكنهم خذلوهم. هاني السباعي: ثورة التوابين، مركز المقيزي للدراسات التاريخية، لندن، 1998، ص ص 3-4.
- 23- ابن الأثير: المصدر السابق، ج 04، ص ص 36-37.
- 24- ابن الأثير: المصدر نفسه، ج 04، ص 68.
- 25- يوسف العش: الدولة الأموية و الأحداث التي سبقتها و مهدت له، دار الفكر، دمشق، 1985، ص 265.
- 26- فذك: قرية بالحجاز بينها و بين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 04، دار صادر، بيروت، 1977، ص 238.
- 27- أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، شركة الأعلي للمطبوعات، بيروت، 2010، ج 02، ص 232.
- 28- ابن الأثير: المصدر السابق، ج 04، ص 328.
- 29- ابن الأثير: المصدر نفسه، ج 04، ص 330.
- 30- الطبري: المصدر السابق، ج 06، ص 555.
- 31- عبد الرحمن ابن الجوزي: سيرة و مناقب عمر بن عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984، ص 77.
- 32- الطبري: المصدر السابق، ج 06، ص 556. ابن الأثير: المصدر السابق، ج 04، ص 317.
- 33- عماد الدين خليل: ملامح الانقلاب الاسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1978، ص 95.
- 34- بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 02، ص 390.
- 35- أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 115.